

– قطع من نسخة «الموطأ» المرابطية : رواية يحيى الليثي، موزعة بين خزانة القرويين 605، مع خ ع. ك 2947⁽³⁵⁾.

– «محاذي الموطأ» لابن تومرت، في أربع نسخ رقية : واحدة بالقرويين 181، واثنان خ. ع، ج 840 و1222، والرابعة في خزانة خاصة بمراكش.

– كتاب «أعز ما يطلب» واسمه الأصلي هو «التعاليق»، من إملاء ابن تومرت ثم يعقوب المنصور، وهو بديل نسخة مراكش من «محاذي الموطأ».

– «البيان والتحصيل» لابن رشد الكبير، خ. ق 2

– «الموطأ» رواية يحيى الليثي، ويرقى تاريخ الفراغ منه إلى رجب من عام 726 (1326) خ. س 939.

وإلى الكتب عاش استخدام الرق – بالمغرب – في قطاع الإجازات القرآنية، والوثائق العدلية المهمة، ودام ذلك إلى قريب من بدايات ق 19/13.

ومن الواضح أن هذا الاستعمال للرق يستتبع قيام صناعة لتحضيره، وهو واقع تحتفظ بالإشارة له إحدى حوالات فاس، فتحدد موقع دكاكين الرقاقين بأنها كانت أسفل باب جامع القرويين المعروف بباب الجنائز من زنقة السبيطريين من فاس القرويين.

ويستتبع – مرة أخرى – قيام صناعة لتحضير مداد الرقوق.

الورق

إلى جانب الورق المحلي المصنوع في فاس وسبتة، استخدم المغرب أصنافا من الورق المجلوب⁽³⁷⁾.

كما أن مغربيا تميز في تحضير النوع الذي صار في أوربا يعرف باسم «ورق اليد» Cartamans، والقصد إلى تقني من جنوب المنطقة : عبد الله بن محمد بن أبي عبد الله السوسي، وقد نزل مصر واشتهر فيها بلقب «الجمال المغربي»، ثم كانت وفاته

⁽³⁵⁾ ناسخها يحيى بن محمد بن عباد اللخمي، ولا يبعد أن يكون أحد أبناء المعتمد ابن عباد، وبينهم من يحمل اسم «يحيى».

⁽³⁷⁾ «تاريخ الوراقة المغربية»، مصدر سابق، ص. 21، 33 – 34، 57 – 58، 171.

- نفساظ عام 808 (1400)، فيذكر عنه السخاوي⁽³⁸⁾ أنه كان يصنع - بيده - ورق غاية في الشفافية ويكتب فيه بخطه الدقيق.

وإلى منتصف ق 20، كان فريق من المغاربة لا يزالون يقلدون شكل الكتاب الروماني⁽³⁹⁾، فيستمر المدونون لشجرات الأنساب والموثقون للرسوم العدلية على كتابتها في ورق طويل تلتصق صفحاته بعضها ببعض، حتى تتجاوز أنماط من هذا الشكل مقياس المتر والمترين، ولا تزال مجموعات من هذا الصنف مكدسة في إدارة الأملاك المركزية بالرباط، فضلا عن عدد من الأسر.

وإلى هذا اللون من الورق وسابقه، عرفت منطقة سوس تسجيل بعض الكتابات على الأعواد الصغرى أو الألواح، فالوثائق العدلية وما إليها على الأعواد، والقوانين المحلية على الألواح.

الورق الشاطبي

ونذيل على عروض الورق، بالإشارة إلى استخدام الورق الشاطبي وما ضاهاه في منتسخات أندلسية ومغربية، حيث تحتفظ الخزانات المغربية من ذلك بذخائر نقتبس منها الروائع الآتية :

1 - «مصحف شريف» : ثمانية أجزاء من عشرة، في ورق وردي اللون :

خ. ي 431.

2 - «الجمع بين الصحيحين» للحميدي في سقرين، على ورق يضرب للون الوردي، بخط أندلسي منقوط على الطريقة المشرقية، كتبه أحمد بن عبد الله بن محمد بن خلف الفهري في دار الحديث الأشرفية بدمشق، وفرغ منه يوم 17 قعدة عام 641 هـ : السفر الأول خ. ع، ك 340، والثاني : خ، ع، ك 216.

3 - «الإحياء» لأبي حامد الغزالي : السفر السادس الذي يتبدى بكتاب ذم الدنيا، بخط أندلسي على أوراق يتنوع تلوينها بين مائل للصفرة أو الخضرة أو الوردي، كتبه - دون تاريخ النسخ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن يعيش الأزدي، وعليه ملكية العياشي أدراق بخطه : خ. ع، ك 511.

(38) «الضوء اللامع»، مكتبة القدسي، القاهرة، 1354 هـ، 57/5.

(39) انظر عن «شكل الكتاب الروماني»، مجلة «الزهراء»، ج 8 مج 2، 1344 هـ، ص. 499.

- 4 - «الأحكام الشرعية الكبرى» لأبي محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي :
السفران 2، 7، بخط أندلسي على ورق وردى : خ. س 5380.
- 5 - «تأليف في الزكاة» لأبي بكر ابن الجد الفهري، بخط أندلسي على ورق شاطبي، مؤرخ في 26 ذي الحجة عام 698 هـ بسبته : خ. ع، ق 76.
- 6 - «المحرر الوجيز» لابن عطية : السفر الثالث، معظمه على ورق شاطبي ابتداءً من ص 6 إلى نهاية السفر : خ. س 8912.
- 7 - «إثبات ما لا بد منه لمريد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد»، لأبي العباس أحمد العزفي ظنا : الموجود قطعة منه على ورق شاطبي، بها 69 ورقة في حجم صغير : في خزانة خاصة.
- 8 - «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار : السفر الأول، على ورق شاطبي يميل للوردي : خ. ع، ك 214.
- 9 - «نسخة من السفر الأول» كسابقتها : خ. ع، ك 358.
- 10 - «تاريخ الأنبياء والرسول» لابن القطان الصغير : حسن بن علي الكتامي، على غرار سابقتها : خ. س 671.
- 11 - مجموعة مؤلفات موحدة الخط، مكتوبة على ورق شاطبي وردى اللون في حجم صغير. وتشتمل على خمس موضوعات :
- أ - «كتاب الورع» تأليف أبي الحسن علي الأبياري : ص 2 - 65، وقع الفراغ من كتابته يوم الإثنين 19 ذي القعدة عام 672 هـ بفاس، على يد علي بن أحمد بن عثمان.
- ب - «مقالة في السماع وما فيه» لعز الدين ابن عبد السلام القاهري : ص 66 - 69.
- ج - «مقالة في معتقد أهل الحق» لنفس المؤلف : ص 70 - 79.
- د - «مقاصد الصلاة» لنفس المؤلف : ص 80 - 92.
- هـ - «مقالة في الإحسان» لشهاب الدين السهروردي : ص 94 - 96، وقع الفراغ من انتساخها عام 678 هـ، تحتفظ بالمجموعة خزانة خاصة.

ملحق 1

معلومات مكملة عن الرق والورق وما إليهما

اهتم الوراقون المسلمون بتحديد الأسماء أو الألقاب للأرضية التي تقع فيها الكتابة، تبعاً للاصطلاح الذي سار عليه المختصون المشاركة أو المغاربة. وأول نموذج لذلك فقرة للقلقشندي⁽⁴⁰⁾ يذكر فيها الرق. ثم القرطاس والصحيفة، ويعقب على الأخيرين قائلاً: «وهما بمعنى واحد وهو الكاغد».

على أن القرطاس إذا جاء في صيغة جمعه على «قراطيس». يختص بدلالته على ورق خاص، وذلك ما يشير له ابن البيطار⁽⁴¹⁾ عند مادة البردي: «ويتخذ من هذا النبات كاغد أبيض بمصر يقال له القراطيس»، وبهذا الاسم ورد عند الإمام الأندلسي أبي القاسم ابن الأفلح، في خاتمة نسخة كتبها من ديوان أبي تمام، فيذكر أنه نقلها من «القراطيس» التي اجتمعتها أبو علي القالي من شعر أبي تمام بخطه: خ. س 584. والغالب أن ورق البردي لم يقع استعماله بالأندلس وما إليها، حيث لا تعرف - الآن - إشارة لذلك بالمصادر المعروفة.

ولابن السّيد البطليوسي⁽⁴²⁾ في أسامي الرق والورق اصطلاح يقول فيه: «فإن كان الذي يكتب فيه من جلود فهو رق وقرطاس بكسر القاف. وقرطاس بضمها... فإن كان من رق فهو كاغد بالدال غير المعجمة، وقد حكى بالدال معجمة، وقد يستعمل القرطاس لكل بطاقة يكتب فيها، ويقال لما يكتب فيه: الصحيفة والمُهْرَق... فإن كان كتاباً كتب فيه بعد محو فهو طرس».

وهنا ينتهي المحتاج له من فقرة ابن السيد، ونعقب بأن الذي استقر عليه الحال في المغرب هو تخصيص الرق بما يكتب فيه من جلود صنيعة، حتى إذا كان المكتوب فيه ورقاً يغلب عليه اسم الكاغد.

وننتقل إلى أسماء أخرى تختص بالورق لَمَّا يدخل في تركيب الكتاب، وننتقل من الصحيفة، فهي اسم للورقة بوجهيها، ثم الصفحة: للوجه الواحد من الورقة،

(40) «صبح الأعشى»، مصدر سابق، 474/2.

(41) «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1291 هـ، 86/1.

(42) «الاقطاب»، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981، 178/1 - 179.

حتى إذا تعددت الورقات تتعدد الأسماء : فالملزمة للورقتين من الحجم الكبير، والكُرَّاس : عشرة من نفس الحجم، والجزء بضعة كراريس، وخلال العصر الوسيط كان الجزء - في عدد من الحالات - يعتبر وحدة من السفر أو المجلد، ومن نماذج ذلك :

- نسخة الموطأ المرابطية : 35 جزءاً.

- أصل أبي علي الغساني من صحيح البخاري : 20 جزءاً، وعليه كان تعليق محمد بن أحمد اليفرنى الفاسي، الذي شرح فيه غريب الجامع الصحيح، حيث لا يزال التعليق مخطوطاً، ومنه واحدة : خ س 1/355.

- «نسخة من صحيح مسلم» مشرقية الخط : 29 جزءاً تجمعها ستة مجلدات، حسب ابن عبد الملك⁽⁴³⁾.

- «المدونة الكبرى» لسحنون : 64 جزءاً.

- «النوادر» لابن أبي زيد : 100 جزء.

- «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي : 6 أجزاء، حسب مخطوطة خ. س 283.

- «جذوة المقتبس» للحميدي : 10 أجزاء.

- «الشفاء» لعياض : 6 أجزاء.

- «إكمال المعلم» لنفس المؤلف : 14 جزءاً : مخطوطة خ. س 4037.

- «الصلة» لابن بشكوال : 10 أجزاء.

- والقائمة لا تزال طويلة وتمتد إلى أحرىات ق 14/8، وبالضبط مع كتاب «تخريج الدلالات السمعية» لأبي الحسن الخزازي، فيخرجه مؤلفه في سفر يقسمه إلى 10 أجزاء: مخطوطة خ. س 1397.

وفي «معالم الإيمان» ط 2 : ذكر الدباغ عند ترجمة محمد بن سحنون أنه ألف كتاباً كثيرة تنتهي إلى المائتين. وهنا عقب ابن ناجي قائلاً (123/2) : «والمراد بالكتب كما تقول : كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، وليس المراد أن الكتاب الواحد عبارة عن سفر».

(43) «الذيل والتكملة»، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1984، رقم 186.

وعن السفر والدفتر يقول ابن السيد البطليوسي (44) : «ولقد جرت العادة – في الأكثر – أن لا يقال سفر إلا لما كان عليه جلد، وأما الدفتر فيوقعونه على ما جلد وما لم يجلد».

وكلمة السفر اصطلاح مغربي. كما يقال عنه المجلد في المشرق، ولا تحديد مضبوط لعدد أوراق السفر أو المجلد. على أن البعض (45) يلوح لتحديد السفر بنحو 150، وءآخر (46) يذكر السفر باسم المجلد، ويلوح لتحديده بنحو 200 ورقة.

فإذا نقص الكتاب وذهب بعضه فهو منخرم. ومن هذا خروم الكتب (47).

وإذا كان السفر يجمع عدة مؤلفات يسمى مجموعا أو مجموعة، وبعض الجمايع الفاسية، تعلم حاشيته العليا بمستطيلات صغيرة وعريضة بمقدار ورقات المؤلف الواحد، وتتابع هذه الإشارات مع باقي محتويات السفر.

ومن ألقاب الكتب : المخطوطات «السَّفَرِيَّة»، ويقصد بها التي تتضايق كتابتها، حتى يستوعب السفر الواحد بضعة أسفار بالخط المعتاد (48) ليسهل السفر به.

وستكون خاتمة هذه الألقاب للورق الإشارة إلى اصطلاح كان معروفا عند باعة هذه المادة بالمغرب، ولم يختف إلا حوالَي منتصف ق 20. والقصد إلى تعبير «يد الكاغد»، لمقدار حزمة من الورق قدر ما يملأ قبضة اليد، وهو استعمال كان بالمغرب والأندلس من أواخر العصر الوسيط، وورد عند ابن عباد في «الرسائل

(44) «الاقضاب»، مصدر سابق، 185/1.

(45) ترجم ابن الأبار في «التكملة»، ط. مجريط، 2137، لمحمد بن عبد الحق الكومي، ولما ذكر شرحه على الموطأ قال : «في عشرين سفرا في نحو ثلاثة آلاف ورقة»، وفي تعبير ابن عبد الملك : «في نحو العشرين سفرا يشتمل على نحو الثلاثة آلاف ورقة»، «الذيل والتكملة» س 8 مصدر سابق، عند رقم 118.

(46) في «طبقات الأمم» لصاعد، مطبعة التقدم الحديثة بالقاهرة، دون تاريخ – ذكر المؤلف وهو يترجم لابن جزم، ص. 102 : أن مبلغ مؤلفاته نحو أربع مائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة.

(47) تعبير قديم ورد عند مؤلف «الذخيرة السنية»، ط الجزائر 1920/1339 – لدى ترجمة عبد الرحمن ابن الملاحوم، ص. 47، فيذكر عن خزانة كتبه أنها بيعت خرومها بعد وفاته بستة آلاف دينار.

(48) يذكر ابن عبد الملك من ذلك نسخة سفرية من «صحيح مسلم» كاملا لا تتعدى 173 ورقة، وكانت بخط المحافظ الإشبيلي : مالك ابن وهيب، كتبها – على هذا الشكل – باقتراح ميمون بن ياسين اللمتوني، «الذيل والتكملة»، س 8، مصدر سابق، رقم 186.

ومن هذا الخط فيما يظهر : نسخة من «فتح الباري» لابن حجر ومعها غيره، في سفر كبير يشتمل على 1293 ص بخط دقيق مدجج، كتبه أحمد بن سليمان الغرناطي ثم الفاسي : خ. ع، ج.

الكبرى»(49) بهذه الصيغة : «... احتجنا - لا محالة - للكلام الكثير الذي يكون امتلاء ذلك : اليد من الكاغيد الذي وجهتهم به...».

وفي الغالب كان ضبط الاتصال لأوراق المخطوط يساير الرقاص أو التعقيبة حسب التسمية المغربية أو المشرقية، وعند العد لمحتويات الكتاب تعتمد الورقة أو الكراس، ويقال - أيضا - الكراسة.

فابن حزم يروي عن خزانة الحكم المستنصر بقرطبة أن كل جزء من فهرسها يشتمل على 20 ورقة(50)، ثم يُذكر في إحصاء تصانيفه أنها تتصاعد إلى قريب من 80.000 ورقة(51)، ويُذكر عن «شرح الموطأ» لمحمد بن عبد الحق الكومي أنه يصل إلى نحو 3000 ورقة(52)، وينوه ابن عبد الملك(53) بنسخة مغربية من «صحيح مسلم»، ملاحظا أنها - بكاملها - لا تتعدى 173 ورقة، كما يذكر عن برنامج أبي الحسن بن مومن : «وقفت على نسخة منه - بخطه - في ثمانية عشر جزءا، أكثرها من نحو أربعين ورقة»(54).

على أن العد للمخطوط بالكراس كان هو الشائع، ومن الذين استخدموه في العصر الوسيط ابن الحاج في «المدخل»(55)، وابن عباد في «الرسائل الكبرى»(56)

= ثم كان في هدية من السلطان عبد الحميد الأول إلى السلطان محمد بن عبد الله سفر واحد يشتمل على صحيح البخاري ومسلم، والموطأ، والمسانيد الستة، والشمال، وعمل اليوم والليلة. قال في «درة السلوك»، مصدر سابق : «والسفر الجامع لما ذكر غير كبير الجرم». هذا إلى أن المحدث الحافظ محمد عابد السندي أوقف خزانة كتبه في المدينة المنورة، وكان بين غرائبها سفر واحد يشتمل على الموطأ، والكتب الستة، وعلوم الحديث لابن الصلاح، مقروءة مهمشة، بخط واضح، قال محمد عبد الحي الكتاني : «وهو سفر لا نظير له فيما رأيت من عجائب ونوادير الآثار العلمية على كثرتها في أطراف الدنيا»، («فهرس الفهارس»، المطبعة الجديدة بفاس، 46 - 1347هـ، 123/2).

(49) ط. ف. 1320 هـ، ص. 116.

(50) «التكملة»، ط. الجزائر، رقم 622.

(51) التعليق 46.

(52) التعليق 45.

(53) التعليق 48.

(54) «الذيل والتكملة»، س 5، مطبعة سُمَيَّا، بيروت، رقم 525.

(55) مصدر سابق، 308/4.

(56) مصدر سابق، ص. 146، 149. ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى استعمال آخر للكراريس بصيغة الجمع، فستستخدم - بالأندلس والمغرب - للدلالة على الأراجيز المتعلقة برسم القرآن الكريم وضبطه

ويستمر الحال على ذلك خلال العصر الحديث، ثم إلى المؤلفين المتأخرين، وفيهم محمد عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»، وعبد السلام ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، فيعدون بالكراس أو الكراسية، على أن هذه الأخيرة مؤنثة الكراس.

أما نوع الحساب لأوراق المخطوطات المرقمة، فكان يُستعمل الغباري المغربي. وفي أواخر ق 19 صار البعض يختار الترقيم الهندي، على تصرفه في رسم بعض وحداته.

وفي إحدى المنتسخات الأندلسية (ق 12/6 ظنا)، يلاحظ ترقيم أوراقه بالقلم الروماني المتمغرب (القلم الفاسي)⁽⁵⁷⁾، والقصد إلى سفر من كتاب «الممالك والممالك» للبكري في مخطوطة خاصة.

وهذا القلم يعتمد - أيضا - في مؤلفات مغربية من العصر الحديث، فتستخدمه لتوقيت تاريخ الفراغ من التأليف أو الانتساخ.

أما حساب أبجد فلا يستعمل إلا في جداول مؤلفات الفلك ومشتقاته. وقليلاً في الرياضيات، كما توقت به الأراجيز التاريخية، مثل «وفيات الفشتالي» وذيوها، و«زهرة الشماريح» للفاسي، وفي المواقيت: «المقنع» للميرغيتي، وسوى ذلك.

المسطرة

ومن لواحق الورق تنظيم سطوره بواسطة جهاز المسطرة، وهي لوح تصلق به خيوط على عدد السطور المطلوبة، وتتناسق فيما بينها حتى تكون متساوية الأبعاد، ثم يوضع فوقها الورق المعني، ويضغط عليه - باليد - حتى ترسم فيه السطور الملصقة على المسطرة. قال في «حلية الكتاب»:

«وفن جملة آلات الكتابة المسطرة للكاغيد، فتكون من لوح صاف، وينبغي

= وأدائه، مما يقرأه الولدان في الكتابيب، وقد كان هذا معروفا في الأندلس، حسب «الذيل والتكملة»، ص 8، مصدر سابق، ص. 132، ثم في المغرب حسب أبي حامد محمد العربي الفاسي في «مرآة المحاسن»، ط. ف، ص 148.

(57) في جواب لقاضي فاس إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الزيناسني: «إن الرسم الرومي قد استفاض بين المسلمين حتى صار كسائر رسوم المسلمين، كأشكال الغبار وغيرها من المصطلحات» («المعيار» للونشريسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981/1401، 198/10 - 199).

أن تكون على زوايا قائمة ذات امتدادين طولاً وعرضاً، وجعل سعة الطرة اليمنى من جزء، والفوقانية من جزءين، واليسرى من ثلاثة أجزاء، والسفلى من أربعة».

ملزم الكتب

ويسمى بمحمل الكتب، وكسري القراءة، وعود النساخة. وحمار الكتب (58)، وهو محمل من لَوْحَيْنِ تسد أوساطهما فيفتح ويطوى، ثم يوضع عليه الكتاب للانتساخ أو القراءة ويسند جانباها إلى لوحى الملزم.

وللسان الدين ابن الخطيب (59) في وصف ملزم :

ياحسنه من ملزم آثاره لذوي الوراثة أحسن الآثار
وكأنما الكراس طرف أشهب شدوا على شفثيه عود زيار
وكأنما قلم الكتاب بصفحه مَكُونٌ وذاك النفط نطف النار

ملحق 2

كتابات مغربية دون مداد

والقصد إلى تنظيم كان معروفا في عصر الموحدين وصدر أيام بني مرين، في شارة حازمة تمييز الكتب الموقوفة، فيرسم على السفر المعني كلمة «حبس» بالحرف المغربي، بواسطة ثقب متتابعة بالإبرة أو شبهها، حتى ينفذ الثقب لسائر أوراق الكتاب، وهذه سبعة نماذج من ذلك :

أ - ثلاثة أسفار من «مصحف شريف»، مكتوبة - في الرق - بالخط الكوفي القديم : خ. ع، ج 1.

ب - قطع من «مصحف شريف» بالخط الكوفي : خ. ي 1/620.

ج - أجزاء مختلفة من «مصاحف» رَقِيَّة : خ. ي 1/619.

د - جزءان من «مصحف كريم» : خ. ي 5/619.

(58) هكذا كانت تسميته عند عامة فاس، حسب «الذهب الإبريز» تأليف أحمد بن مبارك السجلماسي، المطبعة الأزهرية بمصر، 1346، ص. 149.

(59) «الإحاطة»، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1977/1397، 514/4.

هـ - جزء من «مصحف شريف» : خ. ي 4/431.

و - شذرات من «ربعة قرآنية» : خ. ع، ك 2949.

ز - «الموطأ» في نسخة رقية من رواية يحيى بن يحيى الليثي عن الإمام

ماتك : خ. ع، ج 708.

ملحق 3

كلمات اصطلاحية موضوعية

يتخلل هذه التقنيات التي نعرضها مجموعة من الكلمات الإصطلاحية. وقد تبينا - سلفاً - طائفة منها؛ وفي هذا الملحق نستدرك بقية منها :

أ - **العمل أو العملية** : تستعمل كلتا الكلمتين - على التناوب - للدلالة على الزخرفة في الكتب⁽⁶⁰⁾.

ب - **الرُبعة** : في تعبير محمد العربي الفاسي⁽⁶¹⁾ : «أن المراد بالربعة صندوق مربع الشكل من خشب، مغشى بالجلد، ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتا بعدد أجزاء المصحف، يُجعل في كل بيت منه جزء من المصحف، وإطلاقها على المصحف مجاز».

وفي «القاموس وشرحه»⁽⁶²⁾ : «وأما الربعة بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم، فإن هذه مولدة لا تعرفها العرب، بل هي اصطلاح أهل بغداد...».

ج - **المصنف والمؤلف** : يفرق بينهما أبو العباس أحمد المنجور⁽⁶³⁾ قائلاً : «المصنف من جعل العلم أصنافاً كرزمة الطهارة والصلاة والبيوع. والمؤلف من زاد عليه بمراعاة الألفة بين الكتب والمسائل، وفيه تظهر رتب المصنفين، ويتميزون ويفضل بعضهم بعضاً».

د - **مدلول الشرح في العصر الموحدى** : وذلك ما يوضحه الطبيب يوسف بن طملوس الأندلسي الشقري، عند خاتمة شرحه لأرجوزة ابن سينا⁽⁶⁴⁾ :

(60) انظر عن شرح ذلك «تاريخ الوراقة المغربية»، مصدر سابق، ص. 84.

(61) فيما شرح من «دلائل الخيرات» للجزولي، خ. ع، ك 1532، ص. 179 - 180.

(62) «تاج العروس»، 343/5.

(63) «شرح أرجوزة المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب» للزقاق، ط. ف، 1305 هـ، 8/1.

(64) مخطوطة مكتبة الزاوية الحمزاوية، رقم 171.

«حقيقة الشرح للتأليف إنما هو كشف المعاني التي أرادها المؤلف، وإيضاحها إذا كانت خفية بحسب عبارة المؤلف، فلذلك ربما كان شرحها بتلخيص المعنى بألفاظ أبين دون زيادة ولا نقصان، وربما احتيج في تفهيم المعنى وشرحه إلى زيادة، وربما زاد الشارح على ذلك المعنى وكمل الفصل الذي تكلم المؤلف فيه، وربما لم يكمله بل زاد على المعنى الذي تكلم فيه المؤلف زيادة رعاها مهمة. وفائدة أكثر من غيرها وترك أشياء أخرى، إذ ليس من الواجب عليه من جهة ما هو شارح ومفسر أن يبين المعنى الذي أراد المؤلف فقط، وربما قد ترك بعض المعاني ولم يشر إليها ظهورها».

هـ - الرسالة : في «كشف الظنون» (65) : «الرسالة هي المجلة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع، والمجلة هي الصحيفة التي تكون فيها نِحْكم».

ملحق 4

تعريف بنسخة مخطوطة من صحيح الإمام البخاري

وضمن هذا التعريف إفادات موضوعية مهمة، بينها الإشارة لطريقة إعداد مخطوط لدى بعض الوراقين المرموقين بفاس، فتتعاون العائلة في ذلك : نساء ورجالا وصبياناً، منهم صانع الورق والناسخ والمجدول والمذهب حتى يخرج الكتاب كاملاً. ويضيف التعريف لذلك التنويه ببعض الوراقين من أسرة الحلو الوطاسيين بفاس ومخطوطاتهم، ويبرز بينهم عبد العزيز الحلو والحاج محمد بن عبد السلام الحلو نزيل صفرو، كل ذلك وغيره دونه - بتوسع - الشيخ محمد عبد الحي الكتاني، تعريفاً بنسخة ثمانية التجزئة من صحيح الإمام البخاري، فنقتبس الفقرات التالية، نقلاً من كتابه : «الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات» :

في زيارتي الأولى لتونس عام 1340، ظهر في سوق الكتب بها - في المزد العلني - نسخة من الصحيح ثمانية، بقلم خطاط مغربي من عائلة كانت - بفاس - من بقية ملوك بني وطاس البربر، وكانت - إلى ذلك الحين - العائلات المناجدة في فاس يتأفقون من الاحتراف بالحرف المزرية، فيتخذون - مثلاً - حرفة

(65) منشورات مكتبة المثنى، بغداد، 1/ع 840.

الوراقة صنعة للعائلة، فيدخل مادة صنع الورق، فيعجن ويخدم حتى يصير ورقا، ثم تشتغل به العائلة التي تسكن تلك الدار : نساء ورجالا وصبياناً، ثم يكتب ثم يذهب وييوب ويجدول ويشجر ويسفر ويغلف : منهم المورق الناسخ والمجدول والمذهب والمسفر، حتى يخرج كتابا كاملا مذهبا مزخرفا مجدولا مصححا، وهذه عادة جاءت من الأندلس، كان أبناء الملوك والوزراء والقضاة فيها ثمَّ إذا خرجت منهم الرئاسة يتأفون من الحرف الممتنة، فيشتغلون بالوراقة فمنها عيشهم.

وكان بعض أولاد الحلو الوطاسيين هؤلاء احتفظوا بهذه الحرفة - في فاس - ونعمّاهي، فرأيت بخط السيد عبد العزيز الحلو - مرة - مصحفا مكتوبا كله بالذهب، لا مداد فيه إلا التغميع مثلا، اشتراه المارشال اليوطي بألف ريال فقط، ورأيت بخطهم نسخة من «الصحيح» في تونس الخضراء - بالبدلية - في مجلد واحد، ونسخة أخرى في ضريح الشهيد الصحابي بالقيروان ثم فقدت، ثم نسخة أخرى في مكتبة باش تارزي بقسمطينة، كل هذه النسخة بأحسن خط وأتقن تذهيب وتشجير.

وأدركنا خطاطا من أولاد الحلو بفاس مات قريبا، نسخ - بخطه - نحو الثلاثين مصحفا، وجميع الكتب الستة، وعدة نسخ من الشفا والشمائل وغيرها، وكانت وقعت لي نسخة من الشفا بخط دقيق جدا في ورق مماثل له بخط أحد أولاد ابن جلون الفاسيين. وهو ناسخ نسخة «الجلالين» التي عندي في جرم صغير وهي كاملة، أما نسخة الشفا فإنها وقعت لي مبتورة من الآخر، فأكملها لي بعد كتبها بنحو الأربعين سنة جزاه الله خيرا، وهو التاجر الوجيه الحاج محمد بن عبد السلام الحلو المتوفى - أخيرا - بصفرو، وعندي نسخة مصحف بخطه أهده لي إحدى بناته، جزاهم الله خيرا.

وكانت هذه النسخة الثمانية من الصحيح - التي وجدتها تباع في تونس - من النفاسة بمكان : جودة خط، وحسن ضبط ومقابلة وإتقان، إلى ورق جيد صقيل غليظ كأنه جلد، وتذهيب وتراجم وجدويل وتسفير فائق، وفوق هذا نهاية في الصحة، حتى إن على أولها شهادات - بخط كبار علماء فاس بل المغرب لذلك العهد - بصحتها وضبطها...

وبالجملة فهي نسخة نادرة لا نظير لها في الصحة والجمال والبهاء...